ومجموعة من بضع شباب وفتية قد انتهوا من زرع العبوات في شوارع المخيم . انتشر خبر وجود محمود طوالبة في الحي ، فخرج الأطفال يبحثون ليشاهدوا هبوب الريح ، فارس المخيم ، بطل العبوات الناسفة في حيهم . خرجوا يرددون اسم طوالبة دون أن يكونوا على علم بشخصيته ، فتوقف محمود ومن معه يرحبون بهذا الاستقبال . وقف محمود يداعب هذا ويمازح ذاك ، ويسأل عن اسم فلان ، ويبارك لهم أسماءهم ، ويشجعهم . فتدافع الأطفال ؛ هذا يريد أن يمد يد المساعدة ، وهذا يريد المشاركة ، وآخر أسرع إلى بيته ليحضر الطعام والماء للمجاهدين ، وهو ينادي على والدته التي لبت له هذه الرغبة ، وتوجه طفل آخر لبيته ، وبحث في معدات والده ، وحمل فأسا ، وقدمها لمحمود .

قال له استخدمها في حفر الشارع ، وازرع القنابل . وكان لهذا الطفل طلب وحيد من محمود . والسؤال ماذا كان طلب هذا الطفل الذي لم يتجاوز عمره سبع سنوات؟ لقد طلب شيئا واحداً ، طلب أن ينظر بعينه عبر العدسة الموضوعة على بندقية محمود ، وان يحملها ، لتبقى في ذاكرته !!!

استجاب محمود لهذه الرغبة ، ولكن بعد أن تأكد أن سلاحه خال من الرصاص ، فكان لذلك الطفل ما أراد ، وشاهد عبر هذه العدسة العالم بعين محمود ، وكلما دار نقاش ، شارك ذلك الطفل باعتزاز ، يتحدث عن علاقته بمحمود ، هذه العلاقة التي يعتز بها ويفتخر أمام أقرانه من الأطفال ؛ يقول أنه حمل سلاح محمود ، ونظر بنفس العين ، وهو يدرك أن محموداً مصدر فخر واعتزاز ، وأن مجرد حمل سلاحه يشعره بالاعتزاز .

أما بعد ، فقد استشهد محمود ، لكنه بقي خالدا في عقل كل طفل من أطفال مخيم جنين ، ومدينة جنين ، وفي عين كل من شاهده . بقي محمود في سجل الخالدين ، وسيبقى -كذلك- إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فهم خالدون بأمر الله.